



جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربية



مذكرة من متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تيمة الموت والحياة في ديوان هتاف الأودية

تحت إشراف الأستاذة:

د. فايزة خمقاني

من إعداد الطلبة :

هاجر حسيني

عفاف خنوفة

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:

أمام اللجنة المكونة من السادة:

...../د.ا

...../د.ا

السنة الدراسية 2021/2020

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...

ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله عز وجل جلالة

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة ...

إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير،

فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والذي الحبيب) أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش،

وراعتني حتى صرت كبيرة (أمي الغالية).

إلى خطيبي العزيز " باسم " الذي رافقتني طيلة مشواري في إنجاز هذا العمل.

إلى إخوتي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب،

إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي.

"أهدي اليكم بحثي في " تيمة الموت والحياة في ديوان هتاف الأودية لأمين الريحاني "

هاجر

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

" رائع أن تقطف جهد دام لسنوات والأروع أن تهديها لمن ساعدك على الوصول "

تتناثر الكلمات حبرا وحباعلى صفائح الأوراق لكل من علمني ومن أزال

غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة

ولكل من أعاد رسم ملامحي وتصحيح عثراتي ..

أهدي عملي هذا ...

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي ...

إلى من حملتني في بطنها وكان دعائها سر نجاحي " أمي الغالية حفظها الله "

وإلى من حثني على العلم والعمل فعجز اللسان عن شكره

إلى من احترقت شموعه ليضيء لي درب النجاح

إلى من اسعى بكل قوة لتوفير أحسن الظروف

وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار " والدي الغالي حفظه الله "

إلى أخي العزيز " عبد الوهاب " حفظه الله إلى أختي الأعتاء

وإلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني إلا أضيعهم أصدقائي

وعلى وجه الخصوص رفيقة دربي " هاجر "

عفاف

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

"سورة الأعراف "

نشكره على نعمته والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى

الله عليه وسلم معلم الإنسانية كلها أجمعين إلى يوم الدين لقد

أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقدم الشكر لمن أجرى الله النعم على أيديهم

لخدمة الإسلام والمسلمين

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة فائزة خمقاني التي ساعدتنا كثيرا لإتمام

هذا العمل

ويشرفنا أن نتوجه بالشكر والتقدير والامتنان لجميع أساتذة قسم الأدب

العربي

وأخيرا نشكر كل من أعاننا من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث

ملخص 1:

سعت دراستنا لتطرق إلى فترة مهمة في الشعر العربي ، وهي الفترة الانتقالية بين الشعر التقليدي والشعر الحديث ، حيث ظهر ما يسمى بالشعر المنثور على يد أمين الريحاني ، هذا الأخير كان محل دراستنا مع ديوانه << هتاف الأودية >> .

تناولنا فيه تيمة الموت والحياة وقمنا بإحصاء الكلمات . توصلنا في الأخير إلى نتائج أهمها : وظف أمين الريحاني كلمة الموت والحياة بكثرة في ديوانه وهذا يدل على الصراع القائم في نفسه بين التمسك بالحياة وتقبل الموت ومصيره المحتومة.

الكلمات المفتاحية : الموت ، الحياة ، الشعر المنثور .

Study summary : Our study sought to touch on an important period in Arabic poetry , which is the transitional poetry and modern poetry ,where the so - called scattered poetry appeared at the hands of Amin Al - Rihani , the latter was the subject of our study with his book « cheering the Valleys » .we dealt with the theme of death and life ,and we counted the words . In the end ,we reached the most important results : Amin al -Rihani used the word death and life in abundance in his poetry , and this indicates the conflict that exists in himself and accepting death and its fate

The inevitable . keywords :death ,life , poetry

Almanthor

ملخص 2:

ديوان هتاف الأودية عبارة عن مجموعة من القصائد جمعها الأدباء من بعده في هذا الكتاب الذي يحتوي على ثمانية وعشرين قصيدة. بعض القصائد وضعها باللغة الإنجليزية ثم ترجمها إلى اللغة العربية والبعض الآخر نقله عن وولت ويتمان إلى اللغة العربية ومنهذه القصائد: إلى أبي العلاء، حصاد الزمان، الطريقان، إلى الله، إلى جبران، ريح السموم، هتاف الأودية، بلبل ورياح، أنا الشرق.

جمع بعض الأدباء ديوان أمين الريحاني كما هو مذكور في كتابه ومن أسباب تسمية هذا الكتاب بعنوان هتاف الأودية حسب نظرنا راجع إلى إحتمالين: الأول، أن أسلوب الريحاني في معظم قصائده يبعث عن الحرية والهتاف والأمل فرأوا أن هذا العنوان مناسب لما يجول في وجدان أمين الريحاني. والسبب الثاني راجع إلى تسميته على حساب قصيدتها المعنونة بعنوان هتاف الأودية وقد يكون هذا الاختيار عشوائياً.

Summary:

Diwan "Cheering of the valleys" is a collection of poems collected by writers after him-AminAl-Rihani-in this book, which contains twenty-eight poems. Some of the poems he wrote in English and then translated into Arabic and the others were copied from Walt Whitman and translated into Arabic too, some of these poems are: To Abu Al-Alaâ, The Harvest of Time, The Two Paths, To God, To Gibran, The Wind of Poison, The Chanting of Valleys, Bulbul and Winds, I am the East. Some writers compiled the Diwan of Amin Al-Rihani as mentioned in his book. One of the reasons for giving this book the title of "Cheering of the Valleys," in our view, is due to two possibilities: First, that Al-Rihani's style in most of his poems evokes freedom, cheering and hope. The second reason is naming it according to his poem entitled "Cheers of the Valleys," and this choice may be random.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات

الإهداء

الشكر

ملخص البحث

مقدمة

1.1 مدخل:.....ii

1.1 الشعر المنثور:.....ii

2.1 إشكالية المصطلح:.....iii

3.1 أعلامه:.....iii

الفصل الأول:

1.1 مسار وفكرة الموت في الشعر المنثور.....2

1.1 الموت:.....2

2.1 معجم الموت:.....8

3.1 علاقة الاغتراب بالموت:.....20

الفصل الثاني:

1.1 مسار وفكرة الحياة في الشعر المنثور:.....25

1.1 الحياة:.....25

2.1 معجم كلمة الحياة.....28

3.1 الكتابة وعلاقتها بالحياة:.....42

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملحق

مقدمة

المقدمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتختتم الأعمال على يديه بالبركات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أما بعد:

مر الشعر على مدى العصور بعدة مراحل وتغيرات سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون، فالشعر في العصر الحديث قد تأثر بالأدب الأوروبي عن طريق الترجمة بدءاً من ثلاثينيات القرن الماضي، لنجد أدباء عاشوا بالأدب الأجنبي بلغته الأصلية مثل جبران خليل جبران وأمين الريحاني فقد كان لهم أثراً كبيراً في التجديد وكانت محاولاتهم حافظاً للكثير من الشعراء والنقاد، حيث يعتبر الشعر المنثور جنساً أدبياً جديداً دخل على الأدب العربي بفعل حركة التحديث الشعري على يد أدباء المهجر من خلال الترجمة، فهو يُعدُّ نوعاً من الأدب الذي أحدث ضجة كبيرة على الساحة الشعرية والأدبية رغم أنه لاقى رفضاً من طرف فئة من الشعراء من حيث عدم تقبل الجمع بين الشعر والنثر ومدى اختلاف وتميز كل جنس بخصائص ومقومات يقوم عليها.

فمن هذا المنطلق حاولنا في هذا البحث أن ندرس تيمة الموت والحياة في "هتاف الأودية" حيث سلطنا الضوء على موضوعين مهمين كان قد تناولهما أمين الريحاني بشكل واضح في ديوانه وهما "الموت والحياة".

وقد دعنا مجموعة من الأسباب إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- ظهور الشعر المنثور كان مع الفترة الانتقالية والقفزة النوعية للشعر العربي الحديث، فحاولنا أن ندرس هذه الفترة مع أمين الريحاني وديوانه "هتاف الأودية".
- كثرة ووفرة المراجع في هذا المجال ويرجع ذلك في أن الشعر المنثور تعرض للنقد وتعددت تعريفاته ونظرة الأدباء له مما سهل علينا إنجاز هذا البحث.
- إن الشعر يعد هوية الشاعر العربي وتظهر مكانته في مختلف الأوساط، وسبب اختيارنا لديوان "هتاف الأودية" بالذات كونه يعتبر المحطات الأولى في الشعر المنثور.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل و فصلين:

حيث انه تطرقنا في المدخل الى

و تناولنا في الفصل الأول تيمة الموت ومفهومها على مدى العصور وكيف تناولها الأدباء في أدبهم من الشعر الجاهلي الى الشعر الحديث، وأخذنا ديوان أمين الريحاني كمثال، قمنا بإحصاء أغلب الكلمات الدالة على الموت، وربطنا علاقة الاغتراب بالموت عند أمين الريحاني.

أما في الفصل الثاني فقد ركزنا على تيمة أخرى والمتمثلة في الحياة. تناولنا مسارها في الشعر المنثور، وقمنا بإحصاء الكلمات الدالة على الحياة وفي الأخير ذكرنا علاقة الكتابة بالحياة عند أمين الريحاني.

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الموضوعاتي وإستخدمنا أداة إجرائية وهي الإحصاء لمساعدتنا في الوصول إلى نتيجة البحث المطلوبة، كما إعتمدنا أثناء إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

. ديوان هتاف الأودية لأمين الريحاني.

. فكرة الموت في التراث العربي لأحمد عرووات.

. الشعر المنثور والتحديث الشعري لحورية الخمليشي.

وفي ختام هذه المقدمة نتوجه بخالص الشكر إلى أستاذتنا المشرفة التي أزرتنا في إثراء بحثنا. كما لا يفوتنا شكر كل من مدّ لنا يد العون في سبيل إنهاء هذا البحث ووصولنا إلى هذه الصورة وما توفيقنا إلا بالله.

مدخل

1. مدخل:

1.1 الشعر المنثور:

اشتهر العرب منذ القدم بنظمهم للشعر واقترن كل شعر بالزمن الذي جاء به وكل فترة زمنية لها خصائصها المميزة الى أن وصلنا الى العصر الحديث الذي ظهر لون جديد وهو الشعر المنثور. الشعر المنثور وكما يطلق عليه باللغة الإنجليزية " Free Verse "، وهو كجنس أدبي جديد ظهر أثناء حركة التحديث شعري عن طريق الترجمة التي قام بها أمين الريحاني متأثراً بكتابات وولت ويطمان¹ وقد صرح في تعريفه للشعر المنثور أنه جعل له وزن جديدا مخصوصا أخذه عن الشاعر الأمريكي وولت ويطمان فالريحاني جاء بنوع جديد للشعر أخذه من الأدباء الأوروبيين خالي من الوزن والقافية.

¹حورية الخليلي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى 2006، الإبداع القانوني، 2006 / 433، ص 154.

2.1 إشكالية المصطلح :

لقد أدى اتصال العرب بالأدب الأوروبية عامة والشعر الأوروبي خاصة إلى البحث عن وسائل جديدة تمكنهم من الخروج بالقصيدة العربية عن نطاقها التقليدي القديم وإضافة لمسة جديدة إلى الخصائص الفنية للشعر لذا نجد أنهم قد وضعوا أنفسهم أمام مصطلحات متعددة ومنها الشعر المنثور.

هذا الأخير لاقى إشكالا كبيرا في تحديد دقيق للمصطلح منذ ظهوره عام 1905م على يد أمين الريحاني رائد هذا الاتجاه.

فهو في الأدب الفرنسي يسمى بـ *vers libre* وبالإنجليزية *free verse* أي الشعر الحر الطليق لنرى بعض النقاد قد أطلقوا على كل شعر غير مقفى بالشعر المرسل.

وإن ميخائيل نعيمة قد أعطى للشعر المنثور اسما مغايرا وهو الشعر المنسرح وذلك "خلال مقالة كتبها عن وولت ويتمان وأوضح أن كلمة المنسرح لا تمت بصلة إلى البحر الخليلي المعروف وإنما الدافع لاختيارها ما تعنيه هذه الكلمة من الانطلاق والحركة في الجري إلى الهدف بسهولة ويسر ودون قيود"¹. ومن هذا المنطلق نجد نعيمة قد حصر مفهوم الشعر المنثور في كلمة المنسرح بمعنى انه شعر غير مقيد بوزن أو قافية.

فالشعر المنثور إلى الآن يعاني من إشكالية المصطلح بسبب الترجمة غير الدقيقة لأمين الريحاني، كما ذكرنا سابقا فان أمين الريحاني كان متأثرا ببولت ويتمان وهذا الأخير قد كتب في الشعر الحر والذي كان من رواده الأوائل.

3.1 أعلامه:

قام هذا الجنس الأدبي الحديث على يد مجموعة من الأدباء:

_ أمين الريحاني 1940م / 1876م: يعتبر أمين الريحاني أول من كتب في الشعر المنثور متأثرا بالثقافة الأوروبية، من أعماله قصيدة "الحياة والموت"، كتاب الشعراء، ديوان هتاف الأودية.

_ أحمد زكي أبو شادي 1892م / 1955م: شاعر وطبيب مصري مؤسس جماعة أبولو

الشعرية التي ضمت شعراء الرومانسية في العصر الحديث، من أعماله الشفق

الباكي، إحسان، أشعة وظلال. أحمد

الصباغ 1979م: مدون وناشط وكاتب صحفي ساخر ومصور فوتوغرافي تخرّج في قسم التكنولوجيا الحيوية بكلية الزراعة جامعة القاهرة عمل محررا للقسم الساخر بجريدة المال والعقار (بحاجة لمصدر) وكتب للعديد من الجرائد والمجلات المصرية، من أعماله كتاب

¹ حورية الخليلشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى 2006، الإبداع القانوني، 2006 / 433، ص 71

"ديلفري لا يصل الى الحارة"، كتاب "مُسَيِّل للدموع". _ أحمد شوقي
1868م/1932م: كاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة،
يلقب بـ "أمير الشعراء" من أهم أعماله ديوان الشوقيات، مسرحية شعرية كليوباترا.
_ جبران خليل جبران 1883م/1931م: شاعر وكاتب ورسام لبناني من أدباء وشعراء المهجر
من أعلامه: رمل وزبد، والنبي، ودمعة وابتسامة، والمواكب، والأجنحة المتكسرة.

الفصل الأول

تيمة الموت في ديوان هتاف الأودية

1. مسار وفكرة الموت في الشعر المنثور.

1.1 الموت:

تعد فكرة الموت مفهوم فلسفي بحث فهو شيء حتمي وهو أمر موجود منذ وجود الإنسان البدائي فهذا الأخير تعددت أفكاره ومعتقداته حول الموت «الواقع أننا عندما نفكر في الموت لا نفكر فيه بوصفه موتنا نحن، وكلما تخيلناه تدافعت صورته في مخيلتنا بوصفنا

متفرجين"¹. فالموت يأتي فجأة بالصدفة فطريقة التفكير هذه بدل من النظر إليه كضرورة اعتبرناه حادثا وعرضا فنحن في أعماقنا لا نعترف أننا سوف نموت، فقط نشاهد موت الآخرين ونتحسر عليهم.

تقول الأسطورة قديما أن الإنسان ولد خالدا لكن آدم عليه السلام حلت بسببه لعنة على الإنسان، لنجده بدأ يصارع الحياة لرفضه لفكرة الموت فالحضارة المصرية القديمة عند الفراعنة تتحدى فكرة الموت ويتجسد ذلك في الملك فرعون الذي كان يصارع الحياة ويحاول بكل الطرق أن يخلد فيها

في قوله تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ" آية 83²، "أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى" آية 24³.

فالجبروت وحب الدنيا والتمسك بها جعله يصارع الموت ويحاول أن يقنع نفسه ويقنع الآخرين هو الأعلى ليثبت انه يملك الدنيا وأن الآخرة بيده، فكانت فكرة الموت مخيفة بالنسبة لفرعون ومفزعة وحاول اجتنابها بأي صورة أو شكل لكن مصيره حال دون ذلك وكانت نهايته مأساوية كما هي معروفه عند الجميع. ولم يكتف المصريون بعد ذلك بل واصلوا هذا التحدي عن طريق التحنيط وبناء الأهرامات.

نذكر أيضا الملحمة السومرية التي تعد أقدم رواية إذ يتضح لنا أن ملحمة جلجامش ركزت على فكرة الموت والخلود والصراع الدائم نحوه لينتصر الموت كالعادة، "فما إن تحقق الملك السومري من أن الموت سيلم به يوما لا محالة، ويتركه جثة لا حياة بها كما وقع لصديقه الحميم أنكيو الذي مات أمامه، فبقي يبكي عليه ولهاننا ذاهلا وتساءل إن كان ثمة وسيلة للفرار من هذا المصير المحتوم، فاهتدى بعد عناء طويل إلى نبات الخلود. وما إن عاد به فرحا مستبشرا وهو في طريقه إلى بلاده حتى اختفى منه على حين غفلة"⁴، فهذه الملحمة توصلنا في الأخير إلى أن الإنسان دائم البحث عن مصيره وسبب وجوده في الحياة، إذا أحب الحياة صارح من أجلها كل شيء حتى الموت.

إن آباء الفلسفة منذ القدم قد ركزوا على فكرة الموت ورأوا أنه مجرد فعل ثقافي وليس فعلا طبيعيا كما قال الناس البدائيين سابقا، ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة نجد سقراط حيث أن الموت في فلسفته من المواضيع المهمة والتي ركز عليها كثيرا في كتاباته فهو يعتبرها ما هي إلا محطة لحياة أخرى تتميز بالخلود خالية من كل متاعب الحياة السابقة " إن الإنسان مخلوق متناه وعابر، لكن عظمته تتمثل في تقبله لوضعه الإنساني بحس بالمسؤولية وبقوة عارمة للشخصية في مواجهة الموت. إن ذلك هو بصورة جوهرية موقف سقراط كذلك، فبعد أن أصدر القضاة حكمهم عليه بالموت، أشار موضحا لهم انه كان بوسعهم تجنب الموت باستخدام

¹. سيجموند فريد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة، د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، الطبعة الأولى، ص 28.

². القرآن الكريم، سورة يونس، ص 218.

³. القرآن الكريم، سورة النازعات، ص 584.

⁴. أحمد فلاق عروات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر، 2005، ص 93.

فطنته، لكنه اختار ألا يفعل ذلك"¹. تكمن عظمة الإنسان في صراعه الدائم للحياة ومجابهته للمصاعب مع تقبله لفكرة الموت والخضوع لها وهذا ما قام به سقراط مع نضاله في العلم والفلسفة إلا انه كان متقبلاً لفكرة الموت، فبعد إصدار المحكمة الحكم بمقتله ورغم قدرته على الوقوف أمام الحكم القضائي إلا أنه كان مسلماً لفكرة الموت منتظراً الحياة الأخرى كأنه فعل كل معليه في هذه الدنيا منتظراً حياة جديدة بأحداث أخرى. نستنتج في الأخير أن سقراط يؤمن بحياة أخرى تتم بالخلود خالية من المتاعب والهموم.

سار أفلاطون على نهج سقراط فهو يرى أن الموت هو الطريق الذي نمر به من حياة الجسد إلى حياة الروح " تأكيد خلود النفس يعني أنها حينما يهاجمها الموت لا يمكن أن تفتنى. وقد أدرك أفلاطون الشكوك التي ساورت أذهان المثقفين من معاصريه " ²، فرأى أن خلود النفس يأتي ابتداء من ما وراء الموت وهنا يمكن أن نقول أن النفس في اللافناء .

ننتقل إلى العصر الجاهلي حيث كان للشاعر دور كبير في مواجهة حتمية الموت كغيره من الأمم السابقة ليصطدم بالواقع المحتوم بمحدودية الحياة. " اعتبر الشعراء الجاهليون الموت مظهراً طبيعياً وهو فناء الجسد والنفس وكذلك الموت يرصد الإنسان دوماً، وهو قريب منه أينما كان، ولا يعلم أحد متى يحين أجله " ³ على خلاف الغرب فإن الشعراء الجاهليون اعتبروا الموت ظاهرة طبيعية تحدث للإنسان في أي مكان وزمان وأن الموت ملازم للإنسان دوماً ينتظر الفرصة ليسلبه روحه.

"يرمز الشاعر الجاهلي إلى الموت بالعديد من الأشياء، كالميتة، القبر، الخوف الأرق، الدهر ... كما أنه يعبر عن ذلك بالوقوف على الأطلال كغرض من انعدام الحياة بعد فراق المحبوب ونهاية الحياة، وأنه لا يوجد له مكان بعد الفراق. إذ أعطى الشاعر العربي قضية الموت مفهوماً واسعاً، واستنبط أسرار ومعالماً ومكونات هذا الكاشف عن ذلك صوراً متنوعة دالة على تجارب والتفكير المستمر حول هذا " ⁴. أخذت الموت حظاً كبيراً في الشعر الجاهلي فتعددت أغراضه من رثاء وبكاء على الأطلال ومن لوعة فراق الأحبة فكان الشعر هو المتنفس الوحيد للروح بما يشعر به الشاعر عند فقدانه لحبيبه أو قريبه أو عزيز عليه.

" إن نظرة الجاهلي إلى الموت نظرة تؤمن بحتمية الموت وأنه لا بد منه مهما تعددت معتقداتهم وهو الثابت الرئيسي في أشعارهم وهو الإيمان بالموت والإنسان فالموت ملازم في حله وترحله يلاحقه مهما طال عمره " ⁵. يرى الإنسان الجاهلي إن الموت أمر مسلم به لا يمكن الهروب منه وهو كقانون في الحياة عليه الالتزام به.

¹ . جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ت، كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، د ط، 1984، ص 48.

² . جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ت، كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، د ط، 1984، ص 54.

³ . علي يوسف فرح مدخلي، ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد، ص 18.

⁴ . المرجع نفسه ص 17.

⁵ . علي يوسف فرح مدخلي، ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد، ص 20.

من أسباب تسليم الإنسان الجاهلي لفكرة الموت هو كثرة الحروب والقتال في تلك الفترة بين القبائل فكانت الخلافات تتأزم بينهم ليصبح الحل الأفضل هو الدخول في مغارة الحروب وللوصول إلى نتيجة حاسمة، ولا ننسى الثأر الذي كان مسيطر على عقول أغلب القبائل والعشائر في اعتبارهم لرد الكرامة وجلب حق الميت.

نذكر أيضا الخنساء التي كانت تعتبر من أشهر شعراء الجاهليين حيث كانت تنسم بالقوة والشجاعة، فبعد موت أخويها استمرت برثائهم سنين طويل لحزنها الشديد وتعلقها بهم:

أَبْنَتْ صَخْرٌ تَلْكُمَا الْبَاكِيَه	لَا بَاكِيَّ اللَّيْلَةَ إِلَّا هِيَ
أَوْدَى أَبُو حَسَّانٍ وَاحْسَرَتْ	وَكَانَ صَخْرٌ مَلِكُ الْعَالِيَه
وَيَلَايَ مَا أَرْحَمُ وَيَلَاءُ لِيَه	إِذْ رَفَعَ الصَّوْتِ النَّدَى النَّاعِيَه
كَذَّبْتُ بِالْحَقِّ وَقَدْ رَابَنِي	حَتَّى عَلَتْ أَبْيَاتُنَا الْوَاعِيَه
بِالسَّيِّدِ الْخُلُوِّ الْأَمِينِ الَّذِي	يَعِصِمُنَا فِي السَّنَةِ الْعَادِيَه
لَكِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ هَيَّابَةٌ	فِي الْقَوْمِ لَا تَغِيطُهُ الْبَادِيَه ¹

رغم قوة شخصية الخنساء إلا أن فكرة الخوف من الفقد أحرزتها كثيرا وظلت تبكي عليه سنين عديدة فكان ينقصها الإيمان بالحياة الأخرى.

وبمجيء الإسلام تغيرت نظرة الموت لدى المسلمين فالإسلام جاء بضوابط وقوانين تحمي حياة الإنسان وتكرمه فنجد أن القرآن قد أكد على أن "القتال خير كله حتى وإن كان كره للناس بشرط أن الفئة التي تستعد للقاء الأعداء لتصفية الحساب معهم في ميدان الوغى تكون مؤمنة بالله تعالى خيرة فاضلة"²، فهنا جاء الإسلام ليصحح مفهوم الحرب عند العرب وأن القتال المحمود هو القتال في سبيل الله وليس القتال من أجل مصالح شخصية.

"ولولا دفع الله الناس بعضهم لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين"³، فالنصر في الحرب سببها القتال في سبيل الله وتغيير الوضع الإنساني إلى ما يجب عليه أن يكون من الأمن والخير والصلاح للمجتمع، أما بالنسبة لموضوع الثأر فقد تكلم عنه الإسلام أيضا وأعطى ضوابط لأخذ حق الميت "ولكم في القصاص حياة"⁴، فهنا يتكلم القرآن على أن القصاص فيه الخير كله للناس في الحاضر والمستقبل فعندما يطبق الحد على مرتكب الجريمة فكأننا منعنا عدة مشكلات مشتركة ولا يكون تطبيق القصاص إلا على يد إنسان ذو سلطة.

1. موقع الديوان العصر الجاهلي الخنساء، أبنت صخر تلكما الباكية. 05/20/ 2021 الساعة 21.13

2. أحمد فلاق عرووات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر، 2005، ص 96.

3. البقرة، الآية 239، ص 41.

4. البقرة، الآية 178، ص 27.

" إذ يبين الإسلام أن الموت قانون أزلي ينطبق على جميع الكائنات الحية دون استثناء ..الموت غير مرتبط بزمان ولا مكان، فالإنسان لا يدري متى يموت ولا أين ولا كيف يموت"¹،وهنا نرجع للخنساء التي بعد إسلامها تغيرت نظرتها للموت واختفاء ذلك الخوف واستبداله بالإيمان والاحتساب، ويتضح ذلك في موقفها يوم القادسية واستشهاد أولادها حينها رددت جملتها المعروفة : "الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم"، فهنا نستطيع أن نستنتج ماذا فعل الإسلام عند الناس من رضى وأيمان واحتساب أجرهم عند الله وأن الإنسان باقى بعمله مخلد في جنته.

كما ذكرنا سابقا أن الإنسان لا يعرف متى ينتهي أجله في الحياة الدنيا فهو وجد لتكون حياته سببا لموته وموته سببا لحياته الأبدية.

الشاعر العربي المعاصر لا يختلف كثيرا عن الشاعر الجاهلي في حديثه عن الموت إلا من ناحية تغييره لبعض الألفاظ. " في العصر الحديث ازداد انشغال الشعراء بقضية المصير الإنساني حيث تعددت أدوات البطش وتفاقت حدتها وأصبح الشاعر محاطا بالموت في كل معطيات الحياة يتنفسه أينما وجد فأصبح ظاهرة واضحة المعالم تطرحها الوثائق / النصوص تدعو إلى التأمل والدراسة والتحليل " ²،كثرت الحروب التي طرأت في العصر الحديث من الحرب العالمية الأولى والثانية والربيع العربي والحروب الأهلية خلفت آثار سيئة في نفوس الشعراء وجعلت فكرة الموت على مصب أعينهم وأن مصيرهم الموت لا محالة.

من خلال مطالعة القصائد في الشعر الحديث تبين أن الموت ينشر ظلاله في كل الأفاق والرؤى حتى خطاب الحب وتشابه الشعراء إلى حد كبير في التصور والرؤى وإن اختلفت التقنيات والأدوات والموقف "³، نفهم من هذا القول أن الشعراء أصبحوا مقتنعين بفكرة المصير المحتوم وهذا واضح من خلال أبياتهم الشعرية، تجلت معظم قصائدهم على فكرة الموت حيث اعتبروه سر من أسرار الحياة وكل يتناول الموضوع على حسب تجربته وأفكاره ومعتقداتهم، فالشعر هو المتنفس الوحيد الذي يشفي صدورهم.

شغل الموت منذ البدء وملك عليه وجدانه وتفكيره، ولعل أقدم نص عالج مشكلة الموت هو ملحمة جلجاميش... إذا كان الموت هو نفسه لم يتغير على مر العصور، فإن تفسيره والموقف والتعبير عنه ما كان في تغير مستمر عبر العصور، ولا ينسى المرء حزن الخنساء على أخيها صخر الذي قتل في الجاهلية وقد ظلت تبكيه وترثيه طوال حياتها "⁴ من خلال هذا القول والذي يوضح لنا أن الموت كان محور متداول في معظم قصائد الشعراء على مدى

1. حنان احمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، د. إبراهيم الخواجة، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2003، ص 5.

2 عبد الناصر هلال، تراجم الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، ط 1، القاهرة، مصر، 2005 ص11.

3 المرجع نفسه ص11.

4. أحمد زياد محبك، قصيدة النثر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، طبعة 2002، ص 71.

الفترات من العصر وقلما نجد قصيدة في ديوان لشاعر لا تتضمن الموت أو حزن أو رثاء على فقد أخ أو عزيز.

2.1 معجم الموت:

عند قراءة ديوان أمين الريحاني لأول مرة تخطر على بالك عدة أفكار في موضوع واحد، حيث يتسم بطابع الفلسفة والمواضيع الشائكة ومن أهمها موضوع الموت الذي يعتبر طاغ في شعره ومنه فان تعدد معجم مصطلحات الموت يؤدي إلى تعدد الدلالات في المعنى التي توافق عليها الرؤية الشعرية في الموت، ومع تأثره بفلسفة شكسبير فالموت طاغ في أعماله مع تجسيده للمأساة نجده أيضا متأثر بفكر فولتير ومع الحياة القاسية التي عاشها من تمرد ونفي واستعمار كل هذا عكس على كتاباته وشعره.

لقد وظف الشاعر أمين الريحاني عددا هائلا من مفردات الموت الدالة على الموت بشكلها المباشر وغير المباشر، إذ لم ترد قصيدة من قصائده إلا وذكر فيها شكلا من أشكال الموت وبهذا سنقوم بإحصاء لهذا المعجم.

جدول 1-1 يوضح تكرار كلمة الموت في القصائد

عدد المرات	الصفحات	المفردات
02	41 ، 20	قتيل / قتلته
01	20	قطع الرأس
01	20	صريع
01	21	المشقة
01	21	يطرح
04	78 ، 71 ، 71 ، 22	يموت / تموت
01	24	الجنزة
02	31 ، 29	ودعتك السماء
11	14 ، 13 ، 12 ، 11	ما لذي تظنه يدوم
01	34	قبور / مقابر / قبره
01	29	الفراق
04	100 ، 100 ، 78 ، 32	الحداد
01	36	الذبيحة / مذبح
01	41	خنقه
03	79 ، 49 ، 41	مات / فمات
12	92 ، 77 ، 71 ، 71 ، 72 ، 76 ، 66 ، 60 ، 93 ، 94 ، 95 ، 135	الموت / للموت
01	50	النائم
02	60	يقتلون
03	73 ، 60	أشباح / شبح

02	79 ، 72	دفنت / دفن
01	72	مكفنا
01	71	يحتضر
01	77	الراقدة
01	77	المدفونة
01	77	غرفك
02	127 ، 78	الذكرى / بذكر
02	78 ، 78	فقدناك
02	97 ، 79	يميت / تميت
01	83	آثارنا الخالدة
02	90 ، 89	سكرة
01	94	المآثر الخالدة
02	100 ، 100	نامت نوم / نام نوم المثقل
02	109 ، 107	نحرق الكائنات / تحرق
01	108	الفانية
01	119	رصاصك
02	122 ، 119	نيرانك
01	119	الشهداء
01	120	المقصلة
01	121	قنابل وقذائف
01	121	السيف والنار
01	124	الفناء
01	126	ثوب اسود
02	32 ، 128	رحل / رحلت
01	130	تختنق
01	134	النعش
02	135 ، 135	أحزنني / تحزنني
01	135	عودتك الأخيرة
01	135	لوعة الحرمان
01	135	للحزن
02	135 ، 135	ترابي / تراباك
02	136 ، 136	ضريحي / ضريحك
01	138	موات
01	138	سبات
01	138	يزول
02	144 ، 143	شهيدا

02	144 ، 143	امة الكهف / الكهف
02	145 ، 145	الراحل بكفن / يكفن
106		المجموع

المصدر: من إعداد الطلبة

نلاحظ من خلال الجدول والإحصاء الذي قمنا به أن أغلب القصائد تحتوي على فكرة الموت، فإننا سنحاول دراسة مصطلحات الموت وكذلك المصطلحات الدلالية ونحاول فهم وجهة نظره الفلسفية لفكرة الموت وكيف استطاع أن يوظف كل هذا الكم في ديوانه.

القصيدة الأولى في ديوان هتاف الأودية المعنونة بـ "ريح السموم" بدأها بالمقطع " بربك القيوم ... ما لذي تظنه يدوم " هذا السؤال الاستنكاري فانه يدل على أن كل الأشياء مصيرها واحد وهو الزوال، حيث نلاحظ أن أمين الريحاني قام بتكرار هذه الجملة 11 مرة، هذا التكرار أضاف عدة معاني في القصيدة، هذا التكرار الاستهلاكي مقرون يتردد في النص على ضوء التفصيل، فكأنه يشرح الجملة أكثر عند كل مقطع فيزيد المعنى إيضاحاً. يقوم هذا التكرار أيضا بخلق صدى وتوالي الصور الشعرية ليحقق لنا مشهدا يغني العمل الشعري وفي نفس الوقت ينظم الخطاب العام ، وكما نجد هنا الشاعر يكرر كلمة "ما لذي تظنه يدوم" فهو يعيش في دوامة فلسفية حول مصيره ودوره في الحياة ليحاول أن يجسد ذلك عن طريق هذا السؤال الاستنكاري استهلاكي ، فهو يريد تفسير أفكار الناس حول الموت وحقيقته ومن الأشكال الجمالية التي يتخذها تكرار الجملة وهو تحقيق قيمة جمالية رابطة تتمثل في تحقيق تماسك القصيدة وتلاحمها ونغمها الإيقاعي المنسجم ، فكما نجد في تكرار هذه الجملة تلاحم فني عجيب يربط الجملة بالمتكرر ، ليأتي التكرار ضرورة فنية وتمثيلة شعوريا ومشهديا .

ما لذي تظنه يدوم

صوت سمعته في الكروم

فجفت الأرض وعادت كثيرة الكلوم¹

لو تأملنا هذا الصور لوجدناها تتلاحم مع التكرار من خلال بنية القوافي ، وإيقاعها المتناغم ورسم الحالة الشعورية ، وهذا دليل "أن التكرار يستقي ماء حياته من خلال صلته بفاعلية السياق، ونشاط التركيب وطبيعة التجربة النفسية الملحة التي يحاول الشاعر رصدها بكل ما

¹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 11

أمكنه من معطيات فنية¹، وقد اتخذ تكرر الجملة شكلا دائريا في الاستهلال والختام محققا تلاحم القصيدة وهو يعيد البداية في النهاية مع الحفاظ على نسق المكرر دون تفسير، وذلك للحفاظ على الإيقاع وتوازنه و مردوده النغمي المنسجم، فهذا ما حاول أمين الريحاني إيصاله للقارئ وهو خلق إيقاع جديد يميز الشعر المنثور عن الشعر التقليدي.

بربك القيوم. ما الذي تظنه يدوم

صوت سمعته في الكروم

وقد مرت عليها ريح سموم

فجفت الأرض وعادت كثيرة الكلوم

سقطت الجفان وفزعت الأوراق إلى الغيوم

صوت صارخ في النجوم²

فهو يصور لنا حالة هاته الكروم وكيف كانت نهايتها على يد ريح السموم حيث هبت وأخذت في طريقها الأخضر واليابس، فجفت الأرض وتساقطت الأوراق.

ما الذي تظنه يدوم

من أبنية ذات << العشرين >>

من أحياء يأوي إليها جموع البائسين

من معابد لا اثر فيها للدين

من أصقاع لا صوت فيها للصالحين³

ذكر الشاعر الأماكن والأحياء والمعابد التي من المفروض أن تكون عامرة بالناس، إلا أن هذا لم يدم سواء الأماكن أو الأشخاص، ليوصلنا في الأخير إلى فكرة مفادها مجموعة من الحكم.

إلى حين يا أخي إلى حين. كل ما في العالمين

لا يدوم إلا السجايا الروحية الفريدة

¹ يوسف سعدي، الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول: الليالي كلها، الطبعة الأولى محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت_ بغداد 2014

² أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص11

³ المصدر نفسه ص13

سجايا النفس البشرية المجيدة

يومئذ يبطل الجدل. وتنكسر شوكة المال

وتحشر الرجال وتكبر الآمال

يومئذ تنقلب المجتمعات

وترتعد فرائص الطغاة العتاة

وتهب على الأرض الذاريات السافيات¹

فهو بعدما عدد الأشياء التي لا تدوم عدد لنا الأشياء التي تدوم وتبقى حتى بعد الفناء وهي سجايا الروحية، سجايا النفس البشرية المجيدة في النفوس الطيبة التي خلفت آثار طيبة سواء بفعل أو بقول تبقى خالدة حتى بعد مماته والنفوس السيئة حتى وان كانت في الحياة ذات جاه أو مال تندثر بعد مماته ومن هنا نستنتج أن ريح السموم التي يقصدها ما هي إلا استعارة على الموت فالموت يأتي كريح لا تبقى ولا تذر.

ثم ننتقل إلى القصيدة الموالية التي بعنوان " الثورة " تحدث فيها الريحاني عن الثورة، كرر جملة "ويل يومئذ للظالمين" لخطورة الظلم وأثره على المجتمع وهي تعتبر مقتبسة من القرآن الكريم وهذا يدل على تأثره باللغة القرآنية كثيرا، ذكر بعض القصص للعبارة (حديث الرومان، قصص باريس، نبأ الانكليز).

تضمنت قصيدة " إلى جبران " على بيت دال في معناه على مصطلح الموت في قوله:

لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون الذي يضمك اليوم وغدا يضمني، إليه

هنا يقصد أن مصيرهما مشترك فالقبر الذي ضم جبران اليوم سوف يضمه لاحقا لا محالة.

من خلال قراءتنا للأبيات التي تضمنت مفاهيم نجد:

☞ مفهوما ماديا لفعل أماته (قتيل - طريح - قطع الرأس - صريع - القتال - يحتضر - نحرق الكائنات - تحرق - تختنق - قتلته - يقتلون - خنقه).

وظف أمين الريحاني مصطلحات تدل على فعل الموت هذا يفسر نفسية الشاعر من تأزم وحسرة على الواقع الذي يعيش فيه، فحاول أن يوصل المشاهد كاملا باستخدامه لعبارات تدل على وقوع فعل الموت.

☞ المفهوم التجريدي للموت (يموت - فمات - الموت - تموت - تميت موات - موت - موتا - ماتت - للموت).

¹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص15

استخدم أمين الريحاني موضوع الموت في ديوانه بصورة واضحة جدا وهذا ما يبرر كثرة الكلمات و الأفعال وهذا يعطي حركة في النص.

✚ مفهوم طقوسية المآثم (الجنازة – المدفونة – الحداد – مذبج – دفن -دفنت-مكفنا – بكفن – يكفن – ثوب اسود).

كما نعلم فان الموت لديها طقوسها الخاصة وهذا الطقس يختلف من بلاد إلى أخرى ومن ديانة أخرى، وهذا ما نلاحظه عند أمين الريحاني وتعدد مصطلحات الطقوس.

✚ مفهوم لتجسيد مكان الموت (النعش – القبور – ضريحي – ضريحك – مذبج – المقصلة المشنقة – تراي غدا – ترابك).

جسد أمين الريحاني مكان الموت في عدة مواضع مختلفة كل قصة حسب المكان الذي ماتت فيه والحدث الذي يترتب عليه الموت.

✚ مفهوم إيديولوجي للموت (شهيد-الشهداء – ذبيحة).

تكلم أمين الريحاني عن الحروب التي نشبت في البلاد العربية والضحايا الذين ذهبوا ضحية الحروب فكانوا عبارة عن شهداء بالنسبة لأمين الريحاني لذلك وظف تلك المصطلحات.

✚ مفهوم حصاد الموت (سبات – الفراق – ودعتك السماء – يزول-الأخيرة

ذكرى -آثارنا الخالدة – المآثر الخالدات – تحزنني – أحزنني – للحزن – لوعة الحرمان).

طريقة الموت تختلف من مكان إلى آخر ومن موقف إلى اخر لكن تبقى النتيجة واحدة وهذا ما جمعناه في هذا الحصاد حيث المصطلحات تدل على الفناء وانتهاء الشيء.

✚ مفهوم مجازي للموت (رحلت – الراحل – رحل – فقدناك – نامت نوم المثلث - الراقدة).

أن المفاهيم المجازية تدخل في إبداع الكاتب وموهبته فالمجاز يحتاج إلى خيال واسع ورصيد كاف حول الموضوع، هذا ما نلاحظه عند أمين الريحاني من براعة وعمق في التعبير.

✚ مفهوم عنف الموت (السيف والنار – نيرانك – رصاصك – قنابل وقذائف -غرقك).

أن طبيعة الحياة التي عاشها أمين الريحاني من اغتراب وظلم والظروف المحيطة به في فترة حياته من حروب "الحرب العالمية الأولى والثانية"، والقضية الفلسطينية شكلت عنده نزعة العنف بسبب عدم تقبل الوضع الذي كان فيه، فظهر هذا العنف في كتاباته متمثلة في هذا المصطلحات.

✚ مفهوم ديني للموت (سكرة – ساعة – أمة الكهف – الكهف).

الرصيد الديني عند أمين الريحاني عال جدا فهو متشبع دينيا عن الأديان عموما، ذلك التأثير ظهر في كتاباته، فهو يستخدم المصطلحات الدينية الموحية.

✚ مفهوم فلسفي (الفانية - الفناء).

شخصية أمين الريحاني المتأمل التي ترى ما وراء الطبيعة وفلسفته عكست على مصطلحاته وعلى فكره فهو تناول موضوع الموت من جوانب عديدة وقصص مختلفة.

نلاحظ مما سبق أن الحقول المفاهيمية للموت تنوعت وتعددت حيث نجد ما هو مرتبط بالعبادات والتقاليد في المجتمعات مثال على ذلك الجنازة وكل ماله صلة بمراسم دفن الميت وما يجتاحه من قبر يلمه وكفن يضمه.

أما على المستوى التركيبي فإن الشاعر استخدم عدة أساليب لإيصال فكرة الموت بالشكل لصحيح على حسب منظوره وتجاربه في الحياة، إذ نجد أنه استخدم الأساليب الإنشائية (الأمر – الاستفهام – التعجب – النهي) وقد تجتمع عدة أساليب إنشائية في قصيدة واحدة وذلك دليل لتأزم نفسية الشاعر ومعاناته مثال على ذلك قصيدة "ريح السموم":

ما الذي تظنه يدوم

صوت صارخ من وراء الغيوم

صوت ريح سموم

أي شيء يدوم¹

إلى حين يا أخي إلى حين. كل ما في العالمين

لا يدوم إلا السجايا الروحية الفريدة

سجايا النفس البشرية المجيدة²

بهذه التراكمات جاء الشاعر ليقر لنا حقيقة الموت ناصحا لكل شخص ما زلت لديه فرصة إدراك أخطائه ومحاولة تصحيحها والتغيير وإبقاء الأثر الطيب خالدا بعد مماته.

جاء في قصيدة "الثورة":

ونبأ الانكليز

يوم بايع القوم بياع الجعة وقالوا هذا ولي عزيز

¹. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص14
². المصدر نفسه ص15

يوم نادى الخمار بالناس والملك في حرز وحرز

فاذا بالمستضعفين أشداء والمليك نبيذ

وعلى المشنقة يستعيز¹

فالشاعر يقف على التراكيب الإخبارية ليخبرنا قصة ملك الانكليز رغم ذيع صيته وحكمه إلا انه لم يخلد في الأرض وكان مصيره مشنقة يستعيز منها، فقوته لم تقف أمام موته.

كما نجد في قصيدة " غريبان " والتي تتحدث عن المسيح وصلبه وكيف يكون الناس في ذلك اليوم:

في مثل هذا اليوم ولد على الصليب الكريم

روح رسول عظيم

هو يوم حبور أيها الأتقياء

لا يوم حزن وبكاء²

فهو يصور لنا مشهد ذكرى صلب المسيح مع الحزن الشديد لناس لألم فقده، فحين هو يخاطبهم ويقول لهم أن هذا اليوم يوم حزن وبكاء، هذا اليوم فرح وسرور فهو يرى أن المسيح حي فيهم حي بأفعالهم وأخلاقهم صلب لكنه ساكن في روحهم، وهذا ما يحاول إيصالهم لأنك الباكون.

نجد حزيناً في قصيدة أخرى بعنوان " عند مهد الربيع " التي كتبها قيل في وفاة ابن أخته هاته القصيدة المليئة بالحزن يرثي فيها ابن أخته وهو يقول له:

عرفتك قبل أن اخضرت من نسماتك صدور الخيول

وجوانب الربى

قبل أن نور المهد من حر شفتيك

وقبل أن بدد عينيك غيوم الشتاء

فهذا البحر وانجلت السماء³

1. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 21
2. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 24
3. المصدر نفسه ص 26

.....

.....

**

عرفتك قبل أن ودعتك السماء، وقبل أن عرفتك الغبراء

فاستغربت صراخك يا ابن الربيع ويا ابن السماء

إن لفي بكائك سرا لا تذيعه الأزهار

وإن لفي سكوتك لغزا حفظته النجوم والأقمار وإن لفي نظراتك المبهمة الندية شيئا منغوامض
البحار¹

**

أجننتنا من ألم الفراق باكيا، أم جننتنا الوحشة شكيا²

الريحاني يكتب بحزن وهذا واضح في كلماته فهو يخاطبه خطاب المعاتب لابنه كيف ذهب
وهو في هذا العمر في ربيعته ومازالت الدنيا أمامه، يخاطبه ويقول له أني عرفتك قبل أن
تعرفني فهو كان يحمله على كتفه رضيع صغير والآن يحمله على نعشه الى مقبرة مظلمة
لوحده فيودعه وداع المحب وداع الاب لابنه الصغير.

وفي الموضوع نفسه نجد الريحاني يرثي صديقه التي ماتت غرقا في نهر الأمازون بأمرिका
الجنوبية في قصيدته " الزنبقة الزاوية " يقول:

فقدناك محدثة مطربة

فقدناك ووجهك ينير المجالس والقلوب

هو ذا وجهك في كل مكان

في الظلمة وفي النور³

...

...

**

¹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت والطبعة الأولى سنة 1955، ص 29

² المصدر نفسه ص 29

³ المصدر نفسه ص 78

نهضت باكرا أتفقد زنبقة في بيتي

وجدتها، ورأسها على صدرها ذابلة

الله من سر في ذا الماء _ نقطة تحيي ونهر يميت ¹

كانت هذه الفتاة صديقه المقربة فموتها كان صدمة بالنسبة له فهو يعدد محاسنها في هاته القصيدة ويعبر لها عن كل الحب والاحترام، وقد شبهها بنبتة كانت عنده في البيت كان دائما يسقيها ويرى فيها صورة صديقه المتوفية وفي يوم من الأيام غفل على نبتته ولم يسقها فماتت تلك النبتة، فيقول متعجبا كيف أن الماء بكثرتة قتل صديقه وهو نفسه قتل النبتة ولكن من قلته، فشيء واحد يستطيع أن يكون سببا للحياة وسببا للموت في الوقت نفسه.

3.1 علاقة الاغتراب بالموت:

الاغتراب ظاهرة نفسية واجتماعية عرفت تزايدا كبيرا خاصة في العصر الحديث، وهذا ما يفسر اهتمام الأدباء بهذه الظاهرة فالحياة الاجتماعية التي نعيشها الآن مع سرعتها والتغير المستمر لكل ما هو مألوف هذا يجعل الإنسان في حالة يأس وتأزم نفسي، و من أهم التعريفات الاغتراب " تعرف إجلال سري (1993) الاغتراب على أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها، وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس، وغربة عن العالم، وغربة بين البشر. ² فالاغتراب لا يقتصر فقط على بعد المسافة عن الوطن ولكن قد يكون أعمق من ذلك بكثير.

وهذا ما نجده عند أمين الريحاني في قصيدته «إلى جبران " التي كتبها يرثي فيها جبران:

كان جبران ثابت القدم في ارض لم تعد تحت قدميه

ارض حملها بين جنبيه

وحيدا إلا في ساعات الأحلام والإبداع ³

**

رأيته في باريس، مدينة النور

يحي الليلي على نور سراج ضئيل

ورأيت بنات تموز – نسوة الخيال –

1. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى لسنة 1955، ص79
2. زليخة جديدي، الاغتراب، أ، جامعة واد سوف الجزائر، العدد الثامن جوان 2012، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص348.
3. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص128

يظفن حوله في سميرات باريسيات¹

من خلال قراءتنا للقصيدة نلمس حزن أمين الريحاني الكبير على فقدان جبران فهو صور لنا مسيرته وحياته الفنية والأدبية والاجتماعية في مرثيته له وهذا يدل على جرحه العميق لفقده.

هكذا تلقف جبران الأصوات الخالدة

في تاريخ هذا الشرق وفي آدابه وأديانه

سمع، ووعى، واذكر

ثم ودع، وما هجر²

**

حمل الإرث القديم إلى ما وراء البحار

فزاد البعد صدى الأصوات جمالا

وزادت الغربة المآثر والذكريات جلالا

ظل يسمع أجراس الكنائس في لبنان

وظل يطرب لرنات العود، وغنات القصب

دامت المخيلة منه تهيم في الأودية، وترقد في ظلال الأرز³

رغم اغتراب جبران إلا أن هذا لم يمنع من أن تكون لبنان وبلاد الأرز هي الدافع لتسجيل اسمه في تاريخ الأدب فهو يدرك تماما دوره اتجاه بلده في أن يكون شخصا يضيف لتاريخ لبنان الشيء الكثير بالرغم من أنها لم تقدم له شيئا.

أخي ورفيقي جبران

ما أحزنني شيء في حياتك وجهادك

مثلما تحزنني هذه العودة منك

عودتك الأخيرة إلى لبنان

فحبذا الموت يعدل بيننا

¹ المصدر نفسه ص 128

² أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 127

³ المصدر نفسه ص 128

بين من تعددت عوداته

ومن تكررت فيه لوعة الحرمان

ولأعطيتك لو استطعت عيني وقلبي

لترى الآن ما نراه عنك وفيك

جبران أخي ورفيقي

إن للشهرة يوماً، وإن للحزن يوماً، والباقي للبنان

لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون الذي يضمك اليوم

وغدا يضمني، إليه

ومهما يكن من رسالة حملناها إلى الشرق والغرب

ينصف الزمان¹

مبادئ أمين الريحاني لا تختلف على جبران وقد نقول أنأمين أكثر بقليل، وهذا ما نلاحظه في المقطع السابق فالريحاني يحسد جبران على دخوله إلى لبنان وشم ترابها بالرغم من انه عاد إليها ميتا فقد كان الشاعر العربي مجبور على أن يعايش واقعه بكل ما يحتويه من المومعانة ومرارة في الحياة ما أدى به إلى الاغتراب والموت البطيء.

في الأخير نقول أن الاغتراب له عدت أنواع وأنماط بحسب ظروف الشخص التي يكون قد مر بها، فهناك اغتراب نفسي وهناك اغتراب اجتماعي سياسي وهذا ما نلاحظه عند أمين الريحاني فبالرغم من اغترابه جسديا خارج بلاده إلا أن روحه باقية في لبنان فالاغتراب كان قاسي على الريحاني لكنه اظهر فيها كل وطنيتها وحبه فلم يجد غير القلم ليعبر عما يشعر محاولا تفسير واقعه وواقع بلاده فهو كان يشعر بالإنسان اللبناني الذي هو في بلده لكنه مغترب روحيا ميت وهو في الحياة فكان لديه حلما أراد تحقيقه على أرض الواقع بين رؤيا وتشاؤمية صادمة وبين رؤيا تريد تحدي الأول ولا تريد الاستسلام.

¹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص135

الفصل الثاني :

تيممة الحياة في ديوان هاتف الاودية

1. مسار وفكرة الحياة في الشعر المنثور

1.1 الحياة:

ظل الإنسان العربي على مدى العصور شديد الحرص على الحياة متمسكا بها إلى آخر رمق مع خضوعه لعامل الفناء وتقبله في الأخير على أنه مصير محتوم.

"الشغف بالحياة والاستكانة لحتم الموت"¹. فكان الإنسان متمسكا بالحياة مقاوما لكل ظروف الحياة القاسية في نفس الوقت راضيا لفكرة الموت ومسيره المحتوم.

هذا الميراث الفكري جاء لصالح الإنسان العربي المسلم ومع دخول الإسلام هذبه ونفى عنه ما شابه مما يعيبه ويشينه، وصبغه بصبغة جديدة تعكس أخلاقيات الإسلام ونلاحظ أن التعليم الإسلامي نزل بردا وسلاما وبلسما شافيا على قلب الإنسان العربي المسلم"²، فصحح ما يجب أن يصحح ونفى كل ما قد يكون هادما للأخلاق والفكر السليم وقد ذكر القرآن علاقة الموت بالحياة وعلاقة الحياة بالموت >> كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون<<"³. فنحن كنا قبل ذلك أمواتا فأحيانا الله لنعيش في هذا الدنيا ونعمرها ونكون خليفة الله في أرضه ثم ننتقل إلى الدار الآخرة التي هي نتيجة للدار الأولى حسب عمل الإنسان، فما نحن إلا من تراب إلى تراب.

إن مفهوم الحياة معقد سواء في الشرح أو التفسير حيث نرى أن اللغويين يكتفون بهذا التعريف " الحياة نقيض الموت، والحي من كل شيء نقيض الميت"⁴، فالشيء الذي به روح ويتحرك ويقوم بنشاطات هو الحي، والذي لا تتوفر فيه الشروط يعتبر ميت لا روح فيه.

" الدنيا تنطق بغير لسان، فتخبر عما يكون بما قد كان"⁵ إن الحياة لا تتكلم لكن الأحداث الموجودة فيها من ألم وحسرة وموت هو لسانها الذي يعلمنا بحقيقتها الفانية والزائلة.

" لم أر صاحبا أغر من الدنيا، ولا ظالما أغشم من الموت"⁶ قد تأتي الدنيا كصديق للإنسان في البداية تعطيه ما يتمناه وتواسيه عند المحن تغريه بمغرياتها للعيش بمتاع فيها، في لحظة مباغثة تطعنه في ظهره وتأخذه الموت.

موقف الإنسان للحياة بقي ثابتا على مدى العصور من استياء وكره لها فقد لجأ الشعراء إلى الكتابة للتعبير عما ما يدور في خلجات النفس من ألم وبؤس وشقاء.

1. أحمد فلاق عرووات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر، 2005، ص149.

2. المرجع نفسه ص150.

3. القرآن الكريم البقرة، 28.

4. المعانيكلرسممغنى، حي، 20 أبريل 2021، الساعة 23:23.

5. أحمد فلاق عرووات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر، 2005، ص211.

6. المرجع نفسه ص211.

إن الحياة بمفهومها الفلسفي تختلف من فيلسوف لآخر فكل فيلسوف يراها من الجانب الخاص به لنجد أصحاب الاتجاه الحيوي يرون أن الإنسان في الحياة مجرد كائن من الكائنات الحية ومادة من المواد الموجودة التي بها نفس وجود الحياة " هو مجموعة من الوظائف التي تنتظم وتتسق فيما بينها بفعل عمليات عضوية متآزرّة تسيير وفقاً لخطة شاملة "7. فهذا الاتجاه ربط وجود الكائن الحي بالمادة وهذا الاتجاه لاقى عدة انتقادات حيث لا يمكننا إدراك معنى الحياة عن طريق الجانب المادي فقط فالكائن الحي شيء آخر أكثر من كونه مادة جامدة وهذا ما يعتقده الاتجاه ما بعد الطبيعة.

" الذي لا يستمد إلى معطيات الحيوية أو الطبيعية الوعي التام بوحدة النفس والجسم "8. وهنا نرى أنه ربط بين نشاط العقل وحياة الوجود البشري، فنحن بطبيعة حياتنا نقضي أغلب الوقت في التفكير والتأمل من جهة وبالسلوك والعمل من جهة أخرى، فالعالم البشري ليس مجرد عالم من الأحاسيس وردود الأفعال بل هو عالم من التسميات والأفكار، فالإنسان يستطيع أن يحقق كل ما يريده عن طريق عقله الذي يسمح له بالتعامل مع الأشياء.

باختصار فالإنسان يحقق وجوده بعمله في الحياة، فالعمل والنشاط والجهد والإنتاج الذي يقدمه للحياة بالنهوض بمجتمعه أو عالمه ويشعر حينها أنه يوجد سبب لمحياء فالأشخاص الذين لديهم أهداف ومشاريع في الحياة هم الذين يشعرون بطعم وقيمة الحياة.

وإذا نظرنا إلى متعة الحياة نجد أن الإنسان لديه جانب آخر للمتعة بعيداً عن الجد وتحقيق الأهداف وهو اللهو واللعب فحين عودتنا لحياة الأطفال نجد أن اللعب هو أنفع شيء بالنسبة للأطفال ومن خلاله يستطيع الطفل أن يبدع ويبتكر فقط من أجل المتعة فاللعب يعبر عن رغبات واقعية لدى الطفل، وحتى الإنسان العاقل.

" الضحك هو التعبير الجسدي لرسالة التواصل الاجتماعي... إنه يخفف من وطأة الألم لأنه تعبير انفعالي "9. فالإنسان يعيش في هذه الدنيا القاسية بكوارثها وحروبها ليجد الضحك هو السبيل الأنفع لتفريغ عن النفس وبعث فيها روح المرح والسرور حتى وإن كان يضحك وينكت على مصائبه.

والهدف الأساسي من هذا الحياة هو أن يثبت الإنسان ذاته لنفسه وللآخرين ولا يكون ذلك إلا بالطموح والإرادة فكل شخص يثبت نفسه بالشيء الذي يجيده وألا يستسلم لمكائد الحياة القاسية فالشخص الذي يرى هدفه دائماً أمام عينيه سيصل ولو بعد حين.

7. أنس عبد شكشك، فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود، أستاذ محاضر في كلية التربية، دار الشروق والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول 2009، ص 136.

8. المرجع نفسه ص 136.

9. أنس عبد شكشك، فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود، أستاذ محاضر في كلية التربية، دار الشروق والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول 2009، ص 145.

فالإنسان بطبيعته المتغيرة ونفسيته المتقلبة عبارة عن أفكار تحركه فمنه المثالي ومنه الطبيعي والنفعي ... الخ من اختلافات مشتركون في صفة واحدة وهو البحث عن الحياة الكريمة ماديا وفكريا.

الحياة والموت من أمر الله "فالحياة منحة من الله عز وجل للإنسان وهي أمانة يجب الحفاظ عليها في حدود ما تقتضيه مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا حم القضاء فلا راد لحكم الله عز وجل"¹⁰، نفهم من هذا القول أن الروح بيد الله يهبها إلى عباده ويكلف الله كل إنسان الحفاظ على نفسه فهي ملكه وما مرجعها إلا إلى الله عز وجل.

" ويذهب كثير من شعراء العصر هذا المذهب في بعض ما أبدعوه من نصوص شعرية حين تأتي لهم أن يرثوا أحبائهم أو يبكيوا أنفسهم لدى شعورهم بدنو الأجل، على أن ما يلفت النظر ويشد الانتباه حقا هو ما نلاحظه من روح إسلامية قوية لديهم مفادها وكول الأمر كله إلى الله"¹¹، رغم امتلاك الحزن قلوب بعض الشعراء على فراق أحبة والحزن الشديد الذي يظهر في معظم قصائدهم إلا أننا نستشعر روح الإيمان من خلال كتاباتهم وإيمانهم بالقضاء والقدر إلا أن النفس تميل وتضعف.

2.1 معجم كلمة الحياة

تحدث أمين الريحاني عن الحياة كما تحدث عن الموت، فقد سلط الضوء على الحياة في ديوانه بشكل واضح وأخذت حيزا كبيرا فان تعدد معجم مصطلحات الحياة يؤدي الى تعدد الدلالات في المعنى التي توافق عليها الرؤية الشعرية.

لقد وظف أمين الريحاني عدد لا بأس به من مفردات الحياة الدالة على الحياة بشكلها المباشر وغير المباشر وبهذا سنقوم بإحصاء لهذا المعجم:

جدول 1-2 يوضح تكرار كلمة الحياة في القصائد

عدد المرات	صفحات	المفردات
54	16، 17، 28، 28، 28، 31، 31، 31، 32، 34، 44، 44، 46، 47، 48، 49، 49، 50، 57، 58، 60، 62، 66، 67، 67، 78، 80، 80، 82، 83، 86، 89، 86، 89، 93، 93، 93، 94، 94، 96، 97، 98، 99، 101، 101، 101، 101، 101، 101، 101، 108، 104، 103، 102، 102، 102، 102، 111، 110، 110، 110، 111، 112، 112، 113، 118، 116، 114، 128، 121، 121، 121، 133، 135، 138، 140، 149	حياة / الحياة / حية / لتحي / حياتها / تحيي / حياتك / نحيي أحييه / حياته / ليحي /حي / لأحيا / حياتي / حيوا

¹⁰. أحمد فلاق عرووات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر، 2005، ص174.

¹¹. المرجع نفسه، ص175.

02	130 ، 21	العالم الجديد
11	، 103 ، 96 ، 82 ، 82 ، 90 ، 90 ، 78 ، 30 104،116 ،104	الروح / روحها / روحيا / روحك / روح الله/ روعي
01	32	أشرفت
01	41	ارض جديدة
01	43	لا يموت
01	44	الخلود
02	48 ، 46	أجدد / يجدد
07	139 ، 102 ، 99 ، 95 ، 86 ، 80 ، 58	تبعث / ليعث / يبعث / بعثت / ابعث / بالبعث
02	88 ، 90	القضاء والقدر
02	79 ، 79	فجر الحبور / الفجر
01	79	الأمواج الضاحكة
02	103 ، 80	الماء / مياه
04	104،132 ،101 ،80	يخفق / قلب / نبض / الفؤاد
01	90	الوجود
04	99 ، 99 ، 81 ، 80	لا تزالين / لا يزال
01	83	مناكب الأرض
04	104 ، 98، 99، 98	الخالد / الخالدة
06	80، 88، 69 ، 99 ، 86، 86	نفسك / النفس نفسي / بنفسي
03	149، 102 ، 102	الأزلي / الأزلية / الأبدية
01	102	غير المتناهية
01	103	السرمدى
01	103	المتدفقة

03	149 ، 124 ، 107	البقاء
01	118	العيش
16	127 ، 138 ، 149 ، 86 ، 11 ، 11 ، 12 ، 12 ، 12 ، 13 ، 13 ، 13 ، 14 ، 14 ، 14 ، 16	دامت / يدوم / الدوام / الدائمة/ تدوم
133		المجموع

المصدر: من إعداد الطلبة

نلاحظ من خلال الجدول والإحصاء الذي قمنا به أن ديوان أمين الريحاني وظف موضوع آخر وهو الحياة، فإننا سنقوم بدراسة شاملة لكل مصطلحات الحياة كذلك المصطلحات الدلالية ونحاول فهم وجهة نظره الفلسفية للحياة وكيف استطاع أن يوظف هذا الكم في ديوانه.

من خلال قراءتنا للأبيات التي تضمنت مفاهيم عدة:

✚ مفهوم مادي لفعل الحياة (أشرفت – أجدد-يجدد-تبعث – يبعث – العالم الجديد -ارض جديدة – الفجر – فجر الحبور – الأمواج الضاحكة – مناكب الأرض).

وظف الشاعر مصطلحات دالة على الحياة لتمسكه بالحياة ومقاومة الضغوطات والآلام التي عاشها.

✚ مفهوم تجريدي للحياة (حياة -الحياة -حية-لثحي-حياتها-تحي-حياتك-نحي -أحييه-حياته-ليحي – حي -لأحيا – حياتي – حيوا).

تعددت الكلمات التي تدور حول معنى الحياة وانتشرت في كل ديوان أمين الريحاني فهو يبعث رسالة تفاعل والتمسك بالحياة.

✚ مفهوم فلسفي للحياة (الروح – نفسك – النفس – الوجود -نفسى-بنفسى).

كما ذكرنا سابقا فان أمين الريحاني فيلسوف بدرجة الأولى وبارع في انتقاء الألفاظ الدالة على الحياة.

✚ مفهوم ديني (القضاء والقدر).

يدل على رصيده الديني وإيمانه بالقضاء فهو متمسك بالحياة ولكنه مدرك لحقيقة مصره.

✚ مفهوم مجازي الحياة (ينبض – القلب – المياه – الماء).

خيال وإبداع الكاتب الذي وظفه في الموت استطاع أن يوظفه في الحياة أيضا فعمل على استخدام المصطلحات المجازية الدالة على الحياة.

✚ مفهوم حصاد الحياة (الخلود – لا يموت – لأزلي – لا تزالين – البقاء – دامت -يدوم السرمدي – غير متناهية – الأبدية).

بما أنه تحدث عن الحياة بشكل مطول فإنه استخدم بعض المصطلحات الدالة على الحياة والخلود فقد ذهب بخيال وفلسفته إلى ما وراء الحياة العادية، بل أن تفكير أمين الريحاني أكبر من ذلك بكثير.

نفهم من خلال هذه المفاهيم أن المصطلحات الدلالية للحياة ذات حقل كثيف وغزير في المعنى فنجد أن أمين الريحاني قد حاول توظيف كل ما له صلة ومعنى بالحياة في جل قصائده.

وعلى المستوى التركيبي فإن الشاعر استخدم ضمير الأنا الدلالة على الحياة مثال على ذلك قصيدة "النجوى":

أنا مبدأ الحياة الأزلية، وعين الحب والقوة

واني حي فيك، عليم بنجاويك

أنت الحياة بأجمعها، أولاً وآخراً، واني لأحيا بك

أنا مصدر الإدراك البشري

وسأزيدك إدراكاً بأنك جزء مني¹²

دلالات ضمير المتكلم على طغيان الذاتية لإثبات الانتماء والهوية بغرض التحدي والمقاومة، تشبيهاً لمبدأ الحياة الأزلية دليل على مقاومته للحياة وتحدي كل ظروفها بالرغم من اغترابه وأجنحته المكسورة إلا أنه وجد في القلم المتنفس ليعبر عن هذه المقاومة والصراع للعيش.

كما نجد في قصيدة "هتاف الأودية":

أنا ناي الرعاة من عبادك

أنا عود العشاق من روادك

أنا أرغن المتشردة من عبيدك

أنا كنازة الراقصات يوم عيدك

أنا النفس التي تتجلى فيها عرائس جمالك

¹² أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص102

وتتبعث منها أشعة خيالك
وتنطبع عليها أسفار حكمتك
وترف فوقها بلابل سحرك
أنا صوتك جسده الدهور
أنا روح القيدا ليوم النشور
أنا رسولك إلى صفوة العباد¹³

خاطب الريحاني لبنان كأنها شخص يسمعه فهو يجد فيها الشفاء والخلاص يجد فيها الصديق الذي يبوح له بكل ما يشعر ثم يقول لنا أنه نايها وعودها ويعدد لنا كل ما هو موجود في لبنان، وينسبه لنفسه ليحس بالانتماء والهوية والشعور بأنه جزء لا يتجزأ من لبنان فهو الفريكة.

نجد أيضا الأسلوب الخبري بكثرة ليقر لنا بعض الحقائق عن الحياة نجد مثال على ذلك في قصيدة "رفيقتي":

هي رفيقتي في السفر
هي المبتدأ في حياتي والخبر
عرفتها في بلاد الغربية صغيرا،
وعشقتها شابا، وعبدتها كهلا
فأمست من حياتي في منزلة ذات الحب والحكمة
والحنان¹⁴

رفيقته يقصد بها بغداد فهي كانت رفيقته منذ الصغر إلا أن صار كهلا فأصبحت عبارة عن بلاده الثانية بعد لبنان مؤنسته الوحيد فكان يستمد منها طعم الحياة.

ساعد الأسلوب الإنشائي أمين الريحاني في إيصال أفكاره عن نظرتة للحياة نجد ذلك من خلال هاته المقاطع التي تحتوي عليه قصيدة رفيقتي:

إن في كلمة واحدة اليوم حياة هذه الأمة

والكلمة لكم، فهل أنتم بها ناطقون؟

¹³ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص39
¹⁴ المصدر نفسه ص 110.

هل أنتم في أمر واحد متحدون؟

هل أنتم بالصلح راغبون؟

هل أنتم في سبيل الوحدة مجاهدون؟

وهل من حرمة تعززون؟¹⁵

نلاحظ هنا أن أمين الريحاني يخاطب ملوك وسلاطين بغداد بأسئلة استفهامية فهم من لديهم الحق في التغيير لأنهم ذو صيت عال وأكبر عدو في نظره هو ليس الطاغي الغريب بل ما يكمن من أنفسهم من طمع وجشع في خيرات وثروات بلادهم لأنهم إن أرادوا الإصلاح وتوحيد صفوفهم في سبيل بلادهم لفعلوا.

نجد كذلك أن الشاعر استخدم أسلوب التعجب المكرر في قصيدة "بلبل ورياح":

ورقة بالية، من شجرة عالية

تحملها العواصف إلى حيث لا تدري الأيام

أهذه هي الحياة! أهذا هو الموت!

في القفص يغرد البلبل

وفي الأودية تولول الرياح¹⁶

كما نجدها في مقطع مغاير من القصيدة:

أهذه هي الحياة! أهذا هو الموت!

في القفص يغرد البلبل

وفي الأودية تولول الرياح¹⁷

نفهم من خلال هذا التكرار أن الشاعر متعجب حول ما هو سر الحياة وما هو سر الموت وأين تكمن ملامح الحياة والموت فليس كل شيء ينبض بالحياة يدل عليها وذلك أن البلبل حين يغرد دليل على الحياة إلا أن تواجهه في القفص يصور لنا أنه مقيد ومسجون إلا أنه حرم من حرية استخدام جناحيه والتنقل في الأرض.

نجد أيضا أن الشاعر استخدم أسلوب الأمر في قصيدة "عشية رأس السنة":

¹⁵. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 113

¹⁶. المصدر نفسه ص 66

¹⁷. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ربحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 67

قم أيها الناعس المتقاعس، اليأس من الحياة
قم أيها البخيل النائم على الصكوك والأوراق
قم أيها المقامر العبوس المكتئب
قم أنت أيها المسرور المحبور المبتهج
قم أيها الساخر بأفراح الشعب الساذج
انهضوا من رقادكم، اخرجوا من سجونكم
أطلقوا النفس من قيودها

أحيطوا بهذا الجسم النحيل، أعطوني أيديكم ولا تخافوا¹⁸

وظف أمين أسلوب الأمر ليخاطب بها الشباب كنصيحة لتجديد ولبعث فيهم روح الحياة
والتمسك بها وتشجيعهم لبدء صفحة جديدة وطوي الماضي المليء بالخمول والكسل والتعاسة
بحلول عام جديد مليء بالحياة والسعادة.

تكلم الشاعر عن الحياة في عدة قصائد متفرقة يبين فيها وجهة نظره في الحياة وكيف يتعامل
مع أحداثها نبدأ بقصيدة " رماد النجوم " حيث نجده استهلها بمقطع كره مرتين في القصيدة
وهو:

تحت الرماد وفوق النجوم

مالا يرى من حياة تدوم

فضيلة تجر أذيال الفخر والتبجح

في أزقة الرياء وأروقة الورع والقداسة

رديلة تقضي حياتها في ظلمات السكون والكتمان

وراء ستار الخمول والنسيان

كرهت الأولى نفسي وحن إلى الثانية فؤادي¹⁹

هنا الشاعر يتحدث عن الأمور التي تدوم في الحياة " الفضيلة والرديلة " ، فالفضيلة تمشي
مرفوعة الرأس فمكتسبها لا يخجل منها بل فهو يمشي فخورا بها ، حيث تكون هذه الصفة إلا
عند الأشخاص الذين تمتعوا بأخلاق عالية الذين لا تغريهم الدنيا ولا يتبعون هواهم ، أما

¹⁸ المصدر نفسه ص50

¹⁹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة و النشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 16

الصفة الثانية فهي صفة مذمومة يقضي صاحبها كل عمره منحني الرأس ذليل السمعة يرتكبها في الخفاء لسوء فعلته مسكتا ضميرهم بمتعة مؤقتة ، ثم يذكر الشاعر أن الإنسان بطبيعته يميل إلى فعل الرذائل وإلى الشيء السهل الذي ليس فيه جهد ولا تعب فيبتعد كل البعد عن الفضائل ويعتقد أنها ليس لها فائدة إلا بعد فوات الأوان .

ثم يكمل قصيدته ويقول:

إلى م تميل في وجهنا عن الفقراء والأذلاء

ونعفره أمام الأغنياء والأمراء

احذروا من تكرهون ومن تحبون

لعل عليه القوم أدناهم

غدا تعرفون الحق فتعبدون

تحت الرماد وفوق النجوم

مالا يرى من حياة تدوم²⁰

تكلم الشاعر هنا عن سوء الظن بالناس وكيف أننا نصنف الناس فنعز الغني ونحتقر الفقير، فهو يقول لا تدري إي شخص هو الصالح الغني أم الفقير، فالتصنيف لا يكون بالمال ولا الجاه أو السلطة، وإنما بالأخلاق الفاضلة وحسن السيرة فقد يكون سلطان ذا مال ولكن صفاته مليئة بالرذيلة وسوء الخلق، فالشيء الذي يبقى حيا بعد الممات ليست الأموال ولكن الصفات الفاضلة.

في قصيدة أخرى بعنوان " عشية رأس السنة " يصور لنا الشاعر مشهد رأس السنة في صورة جميلة ومعبرة حيث يقول:

قم أيها الناعس المتقاعس، اليأس من الحياة

قم أيها البخيل النائم على صكوك والأوراق

قم أيها المقابر العبوس المكتئب

قم أيها المسرور والمحبور المبتهج

قم أيها الساخر بأفراح الشعب الساذج

انهضوا من رقادكم، اخرجوا من سجونكم

²⁰. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص17

أطلقوا النفس من قيودها

...

في هذه الليلة يخرج أولاد المدينة وبناتها ورجالها

ونسأؤها

ليودعوا العام المنقضي ويستقبلوا العام الجديد"²¹

يخاطب الشاعر الناس بصيغة الأمر يطلب منهم النهوض والتخلي على الكسل والحزن والكآبة والانطلاق للخروج فلاحتمفال في هذه الليلة التي يرى الشاعر أنها ليلة يتحرر فيها الإنسان وفيها يتساوى كل الناس فيها كلهم يقفون فريحين منتظرين سنة جديدة مليئة بالفرح والسرور.

فالشاعر هنا نظرتة تفأولية ينبذ كل شخص متوقع في قوقعة حزنه وألمه منتظر الفرغ فهو يخاطبه ويطلب منه عدم الاستسلام فها هي السنة مرت جاءت سنة جديدة سوف يكون على حسب اعتقاده سنة تمحي كل ما هو قديم سنة مليئة بالجد والاجتهاد.

نتنقل إلى قصيدة أخرى حيث كتب الشاعر على بغداد يتغزل بها بعنوان " رفيقتي " يقول:

هي رفيقتي في السفر

هي المبتدأ والخبر

عرفتها في بلاد الغربة صغيرا، وعشقتها شابا، وعبدتها

كهلا

فأمست من حياتي في منزلة ذات الحب والحكمة

والحنان "²²

....

وهي الحياة اقفها على خدمة هذه الأمة التي لا يجمعها

اليوم غير أمل وخيال

هي الحرية رفيقتي، شاهدت قلب ما شاهدت

وسمعت كنه ما سمعت

²¹ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريجاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص50
²² أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريجاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص110

وكان سرورها وكان خزنها إضعاف ما اعتراني من

الحزن والسرور"23

.....

أيها الائمة الأمراء والملوك والسلاطين

إن في يدكم كنز أنتم عليه أوصياء

إن في يدكم إرثا استحفظكم به الله

إذا حميتموه من كل نفاذ سيامي خبيث

فاحموه أيضا من التعصب الذميم، ومن روح الرجعة

الوخيم"24

.....

حرمة الأمة لا تعزز بغير العلم الصحيح، فهل من

معاهد للعلم الصحيح تشيدون؟

هي الحرية تخاطبك أيتها البلاد العربية

هي ريفتي في السفر

هي المبتدأ في حياتي والخبر"25

تكلم الشاعر عن مكانة بغداد عنده وكيف أنه عرفها منذ صغره فكانت مربيته ورفيقتة في الحياة من الصغر، فرغم زيارتهم لعدة بلدان بعدها إلا أن بغداد بقيت في قلبه ومكانتها لم تأخذها إي بلد آخر فكان يردد ويقول هي بالنسبة إليه الحياة وأنها هي من بعثت فيه صفة الحرية، ثم يخاطب الأمراء والشعب الذي يعيش فيها أن حافظوا عليها ويخبرهم بقيمتها وبخيراتها المنسية أو المنهوبة فيقول لهم أنها هي كنز من عند الله فاحفوا عليها ويعطيهم الحل الأنسب في الأخير للنهوض بهذه الأمة فيقول:

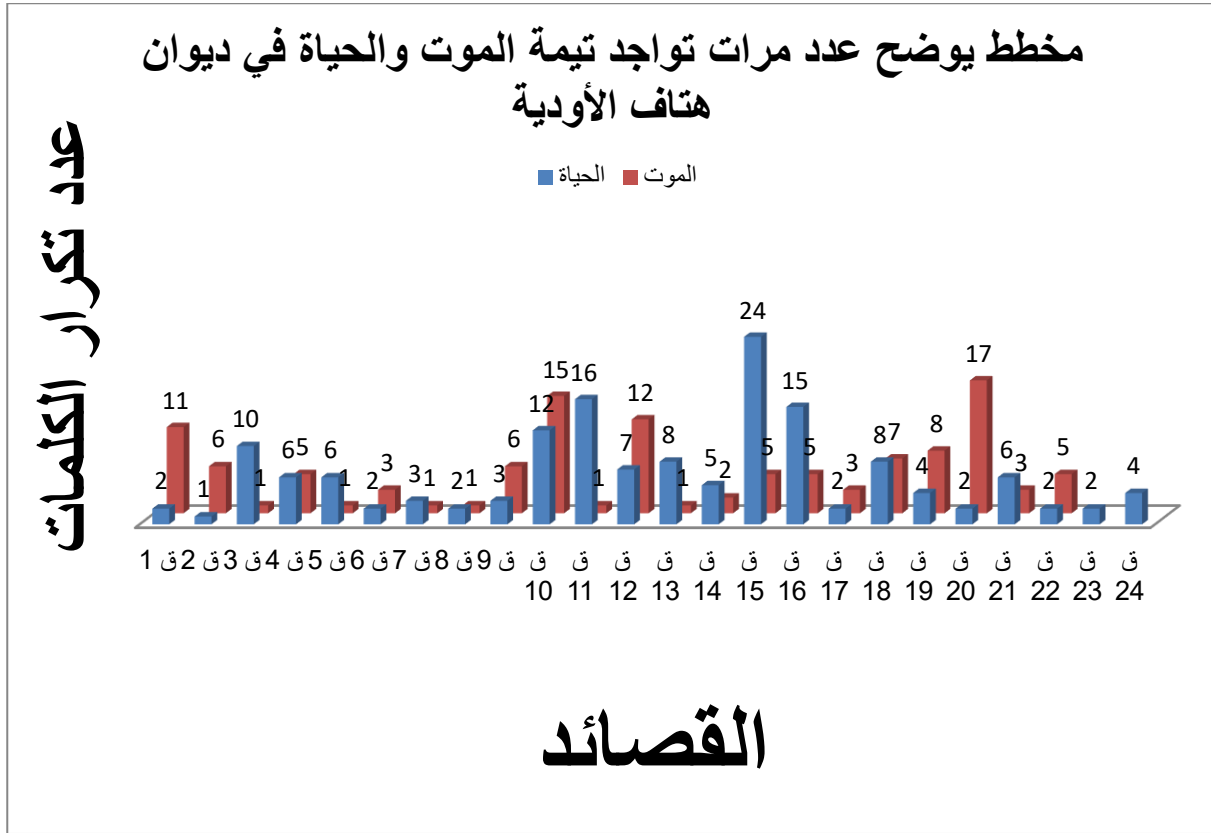
لهم أن ما من أمة إلا وتنهض بالعلم فأبنوا المعاهد والمدارس لتحميا هذه البلاد.

²³ المصدر نفسه ص112

²⁴ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 113

²⁵ المصدر نفسه ص 114

مما سبق نلاحظ أننا قمنا بعملية إحصاء المجموع كلمات الحياة والموت في ديوان هتاف الأودية فقد اشتملت معظم قصائد أمين ريحاني أما على كلمة الموت أو الحياة كما هو موضح في المخطط التالي:



عند قراءتنا لمعطيات المتواجدة في المخطط نلاحظ أن حضور عدد كلمات الحياة والموت في ديوان هتاف الأودية متفاوت بنسب قليل أي أن نظرت الريحاني كانت تميل إلى التمسك بالحياة متعلق بها ومتفائل بعالم جديد مليء بالسعادة والسرور حاول من كتاباته أن يعكس صورة الواقع المرير والمليء بالحروب والصراعات إلى واقع آخر مثله بقصائده المعبرة عن الحياة.

حيث نلاحظ حضور وغياب كلمة الموت في بعض قصائده وهذا واضح من خلال المخطط الممثل في الأعلى على غرار كلمة الحياة الحاضرة بقوة في 24 قصيدة من أصل 28، رغم أن ترتيب القصائد كان عشوائياً في ديوان هتاف الأودية فهو كان على يد الأدباء وليس الريحاني هذا الشيء لم يغير من أن الريحاني حاول بقلمه أن يعبر عن الحياة والمستقبل رغم أنه حبيس الذكريات والماضي.

3.1 الكتابة وعلاقتها بالحياة:

تعتبر الكتابة وسيلة لتواصل الشعوب فيما بينها فهي موجودة منذ بداية الإنسان ومرتبطة باللغة والطريقة التي يتواصل بها الناس من كلمات أو رموز مشتركة فيما بينهم.

فالتدوين أو الكتابة تعتبر ثقافة شعوب يتميزون بها عن الشعوب الأخرى، القلم هو الرابط بين الأجيال ومنتج الحضارات، ومن التعريفات الدقيقة للكتابة أنها:

" نشاط اتصال محمول من المرسل (الكاتب) إلى المستقبل (القارئ) على مجموعة من الأسس والمبادئ العامة التي تمثل في جوهرها الغاية القصوى من استعمال اللغة " 26.

ولنتواصل مع بعضنا بالكتابة يجب أن ندرك لغة بعضنا من أجل أن نفهم المقصود ونصل إلى هدفنا، فتصبح الكتابة هدفاً نفعياً نصل به إلى مبتغانا فالكتابة لا تشتت وجود الأشخاص أمام بعضهم البعض عكس المشافهة حيث أن الكاتب يتوجب عليه فقط الكتابة.

فالكتابة تعتبر من أهم عناصر التواصل في الوقت الحالي فهي من جهة تنقل لنا الخبر الدقيق والمفصل حول موضوع ما كذلك شرح لكل معلوم، ومن جهة أخرى فهي تعتبر المتنفس الوحيد للكثير من المدونين والأدباء وحتى الأشخاص العاديين في العصر الحاضر الذي نعيش فيه، فمع الظروف القاسية التي يعيشها العالم الآن من ظلم واستبداد وقهر وفقير يجد الإنسان قلمه هو صديقه ومتنفسه الوحيد. وهذا ما نجده في شاعرنا أمين الريحاني الذي اتخذ القلم والأدب أسلوب حياة، فكانت الكتابة هي الرفيقة التي ترافقه في كل مقتطفات حياته والديوان الذي بين أيدينا شاهد على ذلك فقد كتب عن كل شيء، عن حزنه وفرحه، عن الآلام التي يشعر بها حين فقد محبوبه وعن الألم الذي يشعر به اتجاه بلده وما يحدث لها. فطبيعة حياته أخرجت لنا الفن المدفون داخل الريحاني، حيث نجد في قصيدته " وجلة " يقول:

أصافحه والقلب في يدي

أحبيه والروح على لساني

أكبره وكلي كلمة الإكبار

أقف أمامه فتتكشف أمامي أعاجيب الزمان

أنظر إليه فتتنظر منه إلى ربات الأقاليم

ألمس رده فيرتعش جسمي، ويجثو عند قدميه النخيل" 27

.....

الله أنت يا بغداد الرشيد، لا يزال ذكرك يعطر إرجاء

الله أنت يا بغداد المأمون، لا يزال نورك يشع بين أنوار

العلوم البشرية" 28

26. إبراهيم خليل، فن الكتابة والتعبير، الدكتوراة امتنان الصمادي، 2007/5/1586 دار المسيرة والتوزيع ص 15
27. أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص 96

تغنيه بغداد في أكثر من قصيدة دليل على قوة شوقه إليها فهو دخل صغيرا لها وخرج منها رجل محب لتلك البلاد، فكان حنينه إليها هو الذي دفعه لكتابة كل هذه الكلمات والشعر لها، فلكتابته هنا جاءت لتواسيه في شوقه إليها تذكره بالماضي فكان يرى بغداد في كتاباته.

أيضا نجد قصيدة " إلى المصلوب " الذي يخاطب فيها السيد المسيح ويقول له:

أنا لا أردد أسمك مرنما، ولكنني أفهمك

إن روعي لتصبو على روحك

سلام عليك، وعلى صحبتك

وسلام على الآتين من قبل ومن بعد

إننا نعمل لنقيم في الناس عهدا جديدا

ونحیی فيهم وصية واحدة²⁹

.....

إننا نسیر في العالم أحرارا، ولا قيد يقيدنا

نضرب في مناكب الأرض وسهولها

نجوب في أنجاد الحياة وأغوارها

نترك في الزمان وفي الناس آثارنا³⁰

هنا الشاعر يتخيل نفسه جالس مع المسيح ويخاطبه على أمور الحياة ، فكأن الكتابة هي التي قربته إليه إلى هذه الدرجة عن طريق استخدام الخيال ، فيسلم عليه ويقول له أنه يجتهد كل الاجتهاد ليكون مؤثرا في الناس عن طريق تغيير أفكارهم ومعيشتهم ، وهدفه في الحياة أكبر من أن يعيش ثم يموت ويندثر هو يريد أن يموت ويبقى عمله خالدا للناس وهذا ما فعله حقا فهو يرى المسيح قدوته ويحاول أن يكمل ما بدأه المسيح من غرس للقيم والمفاهيم الحسنة ، ومن بين الأمور التي تساعد على تخليد أثره وإيصال أفكاره هي الكتابة ، فأثره على الناس كبير جدا في الوقت الحاضر ومع تطور الزمان والعولمة أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة يقرب لك الدنيا بأكملها والكتابة من أسباب تقريب الناس لبعضها .

²⁸المصدر نفسه ص99

²⁹ أمين الريحاني،هتاف الأودية،شعر المنثور،دار ریحاني للطباعة والنشر. بيروت الطبعة الأولى سنة 1955، ص82

³⁰المصدر نفسه ص83

خاتمة

الخاتمة :

وبعد هذه المحطات العلمية التي وقفنا عندها من خلال دراستنا المعنونة بـ "تيمة الموت والحياة في ديوان هتاف الأودية " وبصحبة أمين الريحاني وشعره، خلصنا الى مجموعة من النتائج أهمها:

- ظهر الشعر المنثور بتأثر الأدباء العرب بالحركة التحديثية الأوروبية والأمريكية، مما دفع بالشعراء إلى التخلي عن الأشكال الموروثة، ومن هنا بدأت الدعوة الى تجديد الشعر العربي.
- يعتبر أمين الريحاني رائد الشعر المنثور في العالم العربي ومن مؤسسيه، فتأثره بوولت وبيتمان عكس على كتاباته الشعرية.
- كتب أمين الريحاني مجموعة من القصائد جمعها بعض الأدباء في هذا الكتاب "هتاف الأودية"، وتسمية هذا الديوان كان نسبة الى عنوان قصيدة من قصائده كانت تحمل العنوان نفسه.
- تطرّق أمين الريحاني في جلّ أعماله الشعريّة الى موضوع الموت، حيث تناوله منعدة جوانب مختلفة تكلم فيها عن موت الصديق والاخ والحبیب، موت الأحلام والشعوب.
- إقترب أمين الريحاني من التأمّلات الفلسفية للموت، بسبب طبيعة حياته القاسية التي دفعته الى البحث عن حقيقة الموت المحتوم.
- ديوان أمين الريحاني الشعري كان مصحوبا برموز تاريخية، ودينية فالبرغم من تأثره بالأداب الأوروبية إلا أن هويته العربية بقيت واضحة في كتاباته.
- تناول الشاعر جدلية الإغتراب والموت، حيث حاول رصد الواقع المرير والجوانب المظلمة له فقد كان أمين الريحاني جلّ حياته مغتربا خارج بلاده، وتناول أيضا الإغتراب النفسي الذي يظنه أخطر من الأول.
- أما الرؤية الشعرية للحياة فكانت جدلية الحلم والواقع حاضرة من خلال تحدي الظروف التي مرّ بها خلال فترة حياته، والذي رافقه الحزن والألم والحسرة طيلة عمره.
- كان الديوان ميزانا يترجح بين الحياة والموت، ومع الإحصاء الذي قمنا به خلصنا إلى أن أمين الريحاني كانت نظرتة سوية لفكرة الحياة والموت، فهو يطالب بمقاومة الحياة وتحمل الأعباء الشاقة والمضي قدما في جل المغامرات. في الوقت نفسه كانت نظرتة فلسفية للموت يدرك حتميته ومصيره المحتوم، فخلاصة فكره: يريد أن يعيش الحياة بكل تفاصيلها، هكذا يكون جاهزا للمحنة القادمة فهو يعتقد أن الموت ماهي إلا بداية حياة جديدة.
- كانت جدلية الكتابة والحياة المتنفس الوحيد عند أمين الريحاني وصديقتة المقربة التي رافقتة طيلة معاناته وحياته بكاملها.
- في الأخير يمكن القول أنّ أمين الريحاني رغم ما عاشه في حياته من غربة وألم وحسرة إلا أنه استطاع أن يواجه الحياة بكل صعوباتها، وتغلب على الصراع الذي بداخله وهذا ما عكس في شعره فقد أبدع في ديوانه وخلق لنا لونا جديدا من الشعر في

العالم العربي سار على طريقه العديد من الشعراء من بعده متأثرين بكتاباته وفنّه الجميل.

عسى أن يكون هذا البحث قد قرّب بعض مميزات الشعر المنثور وخاصة في ديوان أمين الريحاني وإيصال فكرته الفلسفية عن الموت والحياة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وإن أحسنّا فمن الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

✚ القرآن الكريم.

✚ أمين الريحاني، هتاف الأودية، شعر المنثور، دار ريحاني للطباعة والنشر. بيروت
الطبعة الأولى سنة 1955.

قائمة المراجع

✚ إبراهيم خليل، فن الكتابة والتعبير، الدكتوراة امتتان الصمادي، 2007 / 5 / 1586 دار
المسيرة والتوزيع.

✚ أحمد زياد محبك، قصيدة النثر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، طبعة 2002.

✚ أحمد فلاق عرووات، فكرة الموت في التراث العربي، دار هومه، دط، الجزائر،
2005.

✚ أنس عبد شكشك، فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود، أستاذ محاضر في كلية التربية،
دار الشروق والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول 2009

✚ حنان احمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، د. إبراهيم الخواجة، قسم اللغة
العربية، جامعة النجاح

الوطنية، نابلس، فلسطين 2003

✚ حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، مطبعة المعارف
الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى 2006، الإبداع القانوني، 2006 / 433

✚ جميل جبر، أمين الريحاني الرجل الأديب، مطبعة فاضل وجميل، الدورة (حقوق
الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف) 78191

✚ زليخة جديدي، الاغتراب، أ، جامعة واد سوف الجزائر، العدد الثامن جوان 2012،
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

✚ عبد الناصر هلال، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة
العربية، ط 1، القاهرة، مصر، 2005

✚ علي يوسف فرح مدخلي، ذكر الحياة والموت في شعر طرفة بن العبد

✚ يوسف سعدي، الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول: الليالي كلها، الطبعة الأولى
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت _ بغداد 2014

قائمة المراجع المترجمة

✚ جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ت، كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، د ط،
1984

✚ سيجموند فريد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة، د. عبد المنعم
الحفني، دار الرشاد، الطبعة الأولى

قائمة المواقع الالكترونية

✚ موسوعة الشعر العربي، الديوان العصر الجاهلي الخنساء، أبننت صخرتلكما
الباكية، 20 أبريل 2021 الساعة 21:13

<https://www.aldiwan.net/poem21145.html>

✚ المعانيكلرسممعنى، حي، 20 أبريل 2021، الساعة 23:23

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AD%D9%8A>

ملحق

1 أمين الريحاني:

ولد الريحاني في 24 نوفمبر (1876/ 1940) في لبنان، هو مفكر وأديب وروائي ومؤرخ ورحالة ورسام كاريكاتير لبناني يعد أكبر دعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي ويلقب بفيلسوف الفريكة، ويعتبر أمين الريحاني أول من كتب في الشعر المنثور (مجلة الهلال 1905) "تبعه مطران سنة 1906 في مرثيته لأستاذه اليازجي"¹

هناك من لقب الريحاني بأبي الشعر المنثور، ويعد أسلوب أمين الريحاني مدرسة خاصة في الكتابة يعتمد على الكثيرين في كتاباتهم فهو متشبع باللغة العربية ويستعملها بحب ومتعة فيعطي لكل حرف حقه ولكل كلمة موضعها الصحيح فهو تتلمذ على يد الجاحظ ورابليه وفولتير فجمع بين الأدباء وخرج لنا بأسلوب خاص به، كثرة الكتب التي قرأها للأدباء هو مساعده على إتقان اللغة فكان لا يترك كتاب لعالم من العلماء إلا قرأه فجمع له رصيد كافي ليبدع في مجاله، ويعبر عن فكره بأمر مملوسة يبحث دائما عن الكلمة المؤثرة الموحية ويبعد كل البعد عن الكلمات غير المألوفة فهو بسيط في تعبيره .

كان أمين الريحاني رجلا ملتزما في حياته وأفكاره وعكس ذلك على أدبه من التزامه بمجتمعه وبلاده وكل ما يخص العرب فهو قد أدرك نفسه وأدرك دور الأديب في المجتمع ليس فقط الكتابة من أجل المتعة أو من أجل شهرة زائلة، فكان منه يقوم بدور المحارب في وطنه فكتب على لبنان وكل ما يتعلق بها وظهر حزنه على ما يحدث فيها من أزمات وحروب من الحرب العالمية الأولى وما خلفته من كوارث وصولا إلى الحرب العالمية الثانية، وكتب أيضا على فلسطين وحاول أن تكون الانتفاضة للعرب عن طريق كتاباته ومن الأسباب الرئيسية لعودته لبلاده هي القضية الفلسطينية . كانت القضية الفلسطينية هي السبب الأهم في عودته إلى بلاده فمضى يكتب في الصحف المحلية ويلقي الخطب والأحاديث ليوقف الرأي العام على الواقع"²فاتخذ القضية الفلسطينية وقضيته وحارب معها بالشيء الذي يستطيع وهو القلم فنشر مقالاته عنها إلى أن وصل صوته إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي آخر أيام الريحاني كتب آخر كتاباته التي كانت عبارة عن وصايا يخاطب بها الناس والقراء كأنه يلخص خبرته وما عاشه في بضعة أسطر، حيث في البداية تكلم عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وعن الأمم القوية والضعيفة وكذلك عن الأديان بصفة عامة فهو يعتقد أن جميع الأنبياء من بوذا إلى المسيح إلى محمد إلى بهاء الدين يعكسون النور الإلهي فهو يركز على الروح ويرى أن الأديان مشتركة في ذلك الجانب الروحاني وهاجم كل

¹ حورية الخليلي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، مطبعة المعارف الجديدة _ الرباط، الطبعة الأولى 2006، الإبداع القانوني، 2006 / 433، ص69

² . أمين الريحاني سيرته وأدبه، جميل جبر دكتور في الآداب، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، ص152

شخص يستغل الدين من أجل مصالحه الشخصية أو الدولية. هذا أهم ما جاء في وصية الريحاني قبل وفاته للريحاني الفضل الأول في إدخال هذا النوع من الفن إلى الشعر العربي، ومن أعماله :

(قصيدة " الحياة والموت " فهي أول قصيدة في الشعر المنثور، كتاب الشعراء، كتاب القوميات، كتاب ملوك العرب، كتاب زنبقة الغور والكتاب الأهم في دراستنا هو " هتاف الأودية".)